

تفسير أبي السعود

30 - النساء بينكم بالباطل شروع في بيان بعض الحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان الحرمات المتعلقة بالأبضاع وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لإظهار كمال العناية بمضمونه والمراد بالباطل ما يخالف الشرع كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا وغير ذلك مما لم يبحه الشرع أى لا يأكل بعضكم أموال بعض بغير طريق شرعى .

إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة أى إلا ان تكون التجارة تجارة صادرة عن تراض كما في قوله ... إذا كان يوما ذا كواكب اشعنا ... أي إذا كان اليوم يوما الخ أو الا أن تكون الأموال أموال تجارة وقرئ تجارة بالرفع على أن كان تامة أى ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض أى وقوعها أو ولكن وجود تجارة عن تراض غير منهي عنه وتخصيصها بالذكر من بيان سائر أسباب الملك لكونها معظمها وأغلبها وقوعا وأوافقها لذوى المروءات والمراد بالتراضى مرضاة المتبايعين فيما تعاقدوا عليه في حال المبايعة وقت الإيجاب والقبول عندنا وعند الشافعى C حالة الاقتراق عن مجلس العقد .

ولا تقتلوا أنفسكم أى من كان من جنسكم من المؤمنين فإن كلهم كنفس واحدة وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعل عاقل أو لا تهلکوا أنفسكم بتعريضها للعقاب باقتراف ما يفضى إليه فإنه القتل الحقيقي لها كما يشعر به إيراده عقيب النهى عن أكل الحرام فيكون مقرا للنهى السابق وقيل لا تقتلوا أنفسكم بالبخع كما يفعله بعض الجهلة أو بارتكاب ما يؤدى إلى القتل من الجنايات وقيل بإلقائها في التهلكة وايد بما روى عن عمر بن العاص انه تأوله بالتيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى وقرئ ولا تقتلوا بالتشديد للتكثير وقد جمع في التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لما أنه شقيقها من حيث أنه سبب لقوامها وتحصيل كمالاته واستيفاء فضائلها وتقديم النهى عن التعرض له لكثرة وقوعه .

إن ا□ كان بكم رحيمًا تعليل للنهى بطريق الاستئناف أى مبالغًا في الرحمة والرأفة ولذلك نهاكم عما نهى فإن ذلك رحمة عظيمة لكم بالزجر عن المعاصى وللذين هم في معرض التعرض لهم بحفظ أموالهم وانفسهم وقيل معناه إنه كان بكم يا أمة محمد رحيمًا حيث امر بنى إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصًا لخطاياهم ولم يكلفكم تلك التكاليف الشاقة .

ومن يفعل ذلك إشارة إلى القتل خاصة أو لما قبله من أكل الأموال وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعده منزلتهما في الفساد .

عدوانا وظلما أى إفراطا في التجاوز عن الحد وإتيانا بما لا يستحقه وقيل أريد بالعدوان

التعدى على الغير بالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب ومحلها النصب على الحالية أو على العلية أى معتديا وظالما أوللعدوان والظلم وقرئ عدوانا بكسر العين . فسوف نصليه جواب للشرط أى ندخله وقرئ بالتشديد من صلى ويفتح النون من صلاة يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير □ تعالى أو لذلك من حيث غنه سبب للصلى . نارا أى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب . وكان ذلك أى إصلاؤه النار . على □ يسيرا لتحقيق الداعى وعدم الصارف وإظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وتأكيد استقلال الاعتراض التذيلى